



# الرد على نقد العهد القديم – ٢

## التوراة البابلية

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٥

## الرد على نقد العهد القديم - ٢

### التوراة البابلية

صار من السهل على كل من لديه ورقة وقلم، وكان على اتصال بناشر ما، وله حظٌّ في موضع ما على موقع من مواقع شبكة المعلومات، أن يدون ما يشاء بلا حساب، وبلا التزام بالتاريخ، أو حتى بالعودة إلى الوثائق التاريخية التي تؤكد صدق أو على الأقل تسند ما يخطه القلم.

فقد ساد اعتقاد عام لدى جمهور عريض من القراء الذين لهم مزاج واضح في القدح في اسفار الكتاب المقدس بوجود وثيقة، أطلق الخيال وحده عليها اسم "التوراة البابلية". خيالٌ جامحٌ لا أساس له في الواقع.

يعرف الذين درسوا العهد القديم - على الأقل - كتابين: الأول منهما ترجمةٌ لكل وثائق العالم القديم التي لها اتصال بالعهد القديم، وهو كل ما ساد مناطق ما بين النهرين والحضارات القديمة ووادي النيل، وهو ما يشمل قصص الخلق وتكوين كل ما هو على الأرض؛ لأن كل الحضارات القديمة كان لها قصصٌ دينية تشرح الحياة والموت، الميلاد والزواج، الحروب .... الخ، والكتابين هما:

James B. Pritchard Ancient Near Texts: Relation to the Old Testament.

الطبعة الخامسة ١٩٩٢.

ثم:

William Foxwell Albright: Archeology and the Religion of Israel.

الطبعة الخامسة ١٩٨٦ وهي تشمل ما عُثر عليه في فلسطين حتى سنة ١٩٨٦ وما وجد من آثار قديمة.

ثم ما صدر بعد ذلك من موسوعات، لعل أهمها هو كتاب الأب Ronald P.

Vaux بعنوان إسرائيل القديم، وصدرت آخر طبعة منه في ١٩٩٧.

أكتب هذه السطور وأنا أحاول أن أفهم سر العداة العنيف للعهد القديم والقدح والذم في أقدم كتاب نادى بالتوحيد في وقت كان عدد كبير من البشر

يعبدون الحيوانات.

الخيال، وربما شُرب قدر كبير من المشروبات الكحولية أطلق العنان للخيال ليكتب ما يشاء دون العودة إلى الوثائق القديمة، ولكن يجب أن نلاحظ أن كل شعوب الأرض لديها قصة أو قصص عن أصل الإنسان، وعن القوة أو القدرات الإلهية التي خلقت الكون. لدى كل إنسان سوي إحساسٌ بالله الخالق، وهو إحساس طبيعي يقول عنه سفر الجامعة إن الله "جعل الأبدية في قلوب البشر التي بدونها لا يفهم الإنسان غاية العمل الذي يعملهُ الله من البداية إلى النهاية" (جامعة ٣ : ١١). المشكلة ليست في الاتفاق حول عقيدة، ولكن الاختلاف في التفاصيل، ولعل قصة الخلق المصرية القديمة (الفرعونية) عن الإله آتون نشرها Pitchard في ص ٣ تؤكد قوة الإله Atum ولا يوجد فيها الخلق في ستة أيام ولا الخلق بالكلمة؛ لأن ترتيب الأيام السبعة خاص باليهود، وهو تأكيد على أن السبت اليوم السابع هو ترتيب إلهي، ولا توجد أية إشارة إلى "نسمة الحياة"، أو "الصورة الإلهية". فالخلاف ضروري؛ لأننا نسير جميعاً على أرجلنا، ولكن هدف السير مختلف؛ لأن من يسير للقتل، ليس كمن يسير أو يجري للرزق، والعيب ليس في السير، والمشكلة ليست في القدمين.

إن جمع الحابل بالنابل هو عمل الجهل الذي لا يقبله العقلاء، وحشد أكبر أكاذيب عن التاريخ القديم، لن يعيد كتابة التاريخ، ولكن يبقى علينا أن نسأل:

١- أين هي التوراة البابلية؟

٢- وهل نُشِرت أم أنها نتيجة زجاجة ويسكي؟

وثمة سؤال آخر أهم: هل كل قصة عن خلق الإنسان هي من مصدر واحد؟ وإذا تعددت المصادر، فما هو الخلاف حول محاولة الانسان وضع نفسه في الكون من أجل تحديد خارطة طريق حياة وموت وبقاء ونضال؟

كفى الله القارئ شر جهل من يكتبون مساقين بالتعصب والحماسة معاً؛ لأن التعصب يدخل من باب الغباء، ويسكن في دار الحماسة، وكلما استمر في الإقامة في دار الحماسة، كلما ظن أنه على صواب.

د. جورج حبيب بياوي